دهانات الكورتيزون

الدكتور / ابراهيم عبد الحميد الصياد
استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية
مركز أسعد الحمد للأمراض الجلدية – م الصباح

لا أريد لطفلي دهانات الكورتيزون !

هذه الجملة نسمعها كثيراً من أمهات الأطفال الذين يعانون من الاكزيما البنيوية والتي تحرمهم عادة من النوم لشدة الشعور بالحكة مما يدفع الأمهات إلى تغطية أيادي الأطفال الصغيرة بكفوف من القماش حتى لا تجرح أظافرهم ذلك الجلد الملتهب المتسلخ على الخدين . ويقف الطبيب حائراً بين الاستجابة لرغبة الأم وبين التزامه بتخفيف معانة الطفل البريء الذي تقول نظراته وصرخاته :

(أريحوني من هذا العذاب بأي دواء مهما كان الثمن) .

ماذا يحدث إذا تجنبنا استخدام دهانات الكورتيزون لعلاج الطفل ؟

١- مزيد من الألم والشعور بالحكة والحرمان من النوم .

٢- تأثير مباشر على تغذية الطفل والنمو التطوري الطبيعي .

٣- تسلخ جلده الرقيق من الحكة الشديدة وتلوث هذه التسلخات بالبكتيريا العنقودية التي تعيش على سطح جلد كل إنسان ، وعندئذ تتكاثر هذه الجراثيم على الجلد المتسلخ وتفرز مادة سامة يمتصها الجسم . هذه المادة السامة مولد خطير للحساسية تضيف إلى حساسية الجسم الذاتية (البنيوية أي التي هي أصيلة في بنية الجسم) تضيف حساسية خارجية جرثومية المصدر تجعل العلاج أكثر صعوبة .

٤- استمرار الحكة على سطح الجلد يؤدي إلى زيادة سمك الطبقة السطحية من البشرة وحدوث ما يسمى بالتحزز وهذا التحزز يؤدي إلى مزيد من الشعور بالحكة وبذلك يدخل الطفل في حلقة مفرغة (حكة ينتج عنها تحزز ثم تحزز يزيد من الحكة وزيادة سمك الجلد) .

هل الكورتيزون نعمة ؟

نعم إن الكورتيزون نعمة من الله أنعم بها على المرضى الذين يعانون من أمراض الحساسية . إنه يوقف معركة مدمرة في أنسجة الجسم بين الأجسام والمواد الغريبة وبين الأجسام المضادة التي يفرزها الجسم لمقاومة الغزو الخارجي ، هذه المعركة مليئة بالألغام المدمرة التي تؤذي ما حولها من خلايا الجسم .

يقولون أنه مسكن مؤقت وليس شفاء دائماً قاطعاً، ***والرد على هذا الاعتراض هو:*** وهل هناك في أيدينا شفاء قاطع دائم عاجل ؟ إن الكورتيزون يوقف المعركة المدمرة ويعطي أنسجة الجسم فرصة لالتقاط الأنفاس حتى يتمكن الجسم بإمكانياته الذاتية ورصيده الحيوي الذي أنعم الله به عليه من التعامل مع المرض ، وخلال هذه الفترة نقلل من كمية الكورتيزون بالتدريج حتى نصل إلى كمية تكون فيها جرعة الكورتيزون قليلة لدرجة ألا يصير لها ضرر يُذكر.

وهل للكورتيزون أضرار ؟

نعم للكورتيزون أضرار . وهل هناك دواء بلا أضرار؟ وهل الفيتامينات بلا أضرار . إذن ما هي أضرار الكورتيزون ؟ تختلف الأضرار حسب طريقة التعاطي ، فإذا كانت داخلية مثل التعاطي بالفم أو الحقن فإنها تختلف عن التعاطي الخارجي بالدهانات .

بالنسبة للتعاطي الداخلي فإن الكورتيزون هرمون طبيعي تفرزه قشرة الغدة الكظرية في الجسم بتعليمات وتحكم مركزي من الغدة النخامية في المخ ، فإذا قل الكورتيزون في الجسم تصدر الأوامر من الغدة النخامية إلى الغدة الكظرية لتزيد إفراز الكورتيزون . وبالعكس إذا زاد معدل الكورتيزون في الجسم (سواء من إفراز داخلي أو تعاطيه

من مصدر خارجي كدواء) فإن رد الفعل العكسي من الغدة النخامية يجعل الغدة الكظرية تقلل إفرازها . أما إذا استمر تعاطي الكورتيزون من الخارج بكمية كبيرة فإن الغدة النخامية تصاب بالكسل والتواكل لاعتمادها على المصدر الخارجي . وإذا توقف تعاطي الكورتيزون فجأة فإن الغدة النخامية لا تستعيد نشاطها بالسرعة المطلوبة وبذلك يحدث هبوط مفاجئ في الوظائف الحيوية للجسم ومن هناك كان لا بد عند تقليل جرعة الكورتيزون من توخي التدريج في عملية التقليل . أما الأضرار الناتجة عن كثرة التعاطي فهي كثيرة وتشمل ارتفاع ضغط الدم وارتفاع السكر في الدم والضعف الجنسي وهشاشة العظام وعتامة عدسة العين وزيادة الشعر وحب الشباب في الجسم عند الرجال والنساء وضمور الأنسجة الضامة في الجسم بالإضافة إلى تأثر الحالة النفسية للمريض .

أما الأضرار الناتجة عن الدهانات الموضعية فتشمل ضمور الجلد ، ونقص المناعة السطحية مما يؤدي إلى تكاثر العدوى الفطرية والفيروسية والجرثومية ، وتوسع الشعيرات الدموية السطحية بالإضافة إلى الامتصاص داخل الجسم وخاصة في الثنايا (مثل الإبطين وبين الفخذين) ومن جلد الأطفال .

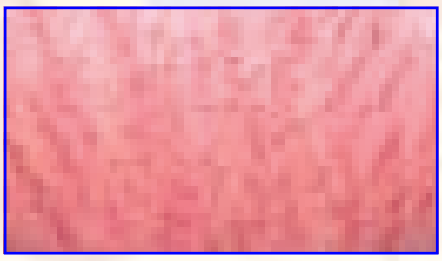

وهل بعد كل هذه الأضرار تقولون أن الكورتيزون نعمة ؟

نعم إنه نعمة من الله تعالى . فالمضادات الحيوية لها أضرار ومع ذلك فلن نستغني عنها ، والطائرات والسيارات لها حوادث قاتلة ومع ذلك فلن نتجنب ركوبها . من أصول الفقه الإسلامي قاعدة الموازنة بين المنفعة والمفسدة ، فإذا غلبت المنفعة جاز الأخذ بها. لذلك فإن من واجب الأطباء العمل على تغليب المنفعة بعدة عوامل:-

١- استخدام الكورتيزون عندما يلزم فقط .

٢- اختيار النوع المناسب والتركيز المناسب وطريقة الاستخدام المثلى .

٣- تعاطي علاجات أخرى مكملة للكورتيزون تهدف إلى تقليل الكمية المستخدمة منه فمثلاً للأطفال الذين يعالجون من الأكزيما تستخدم المرطبات الجلدية التي تعالج الجفاف حيث أن الجفاف يؤدي إلى تشقق الجلد وبالتالي غزوه بالبكتيريا واشتعال عملية الحساسية . وقد ثبت أن استخدام المضادات الحيوية أو مضادات البكتيريا التي تقضي على الجراثيم تساعد على وقف إنتاج سموم البكتيريا التي تشعل نار الحساسية . كما أن مضادات الحكة تقلل من خدوش الجلد وبالتالي تحميه من غزو الجراثيم .

وهل للكورتيزون أنواع ؟

نعم هناك أنواع كثيرة تتفاوت في قوتها وبالتالي في فعاليتها وفي ضررها . وللتبسيط هناك نوعان أساسيان من دهانات الكورتيزون :-

١- **الكورتيزون المائي :** وهو ضعيف التأثير وقليل الضرر ويستخدم للأطفال ومناطق الجلد الرقيقة ذات الامتصاص العالي مثل ثنايا الجسم أو الوجه .

٢- **الكورتيزون الفلوري :** وهو الذي يدخل في تكوينه مادة الفلور (المستخدم في معجون الأسنان) وقوته تصل آلاف أضعاف قوة الكورتيزون المائي وبالتالي فهو أقدر على إحداث الآثار الجانبية .

ماذا كان الأطباء يستخدمون قبل ظهور الكورتيزون ؟

لقد شهدت ذلك العصر الذي كنا فيه بكلية الطب نجتمع حول أستاذنا الدكتور الظواهري رحمة الله نتطلع إلى الوصفات التي يكتبها للمريض ونسجلها في مذكراتنا لكي نكتبها لمرضانا . ولم يكن عهد دهانات الكورتيزون قد ظهر وانتشر فكان البديل المضاد لالتهابات الجلد هو مرهم اكسيد الزنك . كان مفعوله أضعف بكثير من الكورتيزون ولكن لم يكن هناك بديل .ومازلنا نستعمله للأطفال وفي الحالات التي لا نستطيع فيها استخدام الكورتيزون .

وما هي البدائل في الوقت الحاضر ؟

قامت بعض الشركات بتعديل مركب الكورتيزون ليكون أكثر أمناً وانتجت مركبات أقل ضرراً من المركبات الشائعة بحيث يمكن استخدامها للأطفال .

وأخيراً أنتجت اليابان مركباً بديلاً للكورتيزون يعتمد على تقليل مناعة الجلد وبذلك تقل أعراض الالتهاب وكان التحذير المؤكد من المنتج أنه قد يسبب العدوى الفطرية والفيروسية نتيجة أضعاف مناعة الجلد ولكن في مارس ٢٠٠٥ أعلنت هيئة الرقابة الدوائية الأمريكية أنه يسبب بعض حالات السرطان وبذلك لا يجوز استخدامه لفترات طويلة وخاصة في الأمراض المزمنة ، وبذلك عدنا إلى نقطة البداية وهي أنه لا غنى لنا عن الكورتيزون . إذن فكيف نقلل من آثاره الجانبية .

ارشادات استخدام مراهم الكورتيزون

١- ضع طبقة رقيقة من الدهان على الجلد ودلكها جيداً لفترة طويلة حتى يتشربها الجلد تماماً . لا تضع كمية أكثر مما يستطيع الجلد امتصاصه لأن ذلك يسبب الضرر وليس له فائدة علاجية .

٢- استخدام المرطبات يقلل من الحاجة لاستخدام دهان الكورتيزون . ضع المرطب على جلد الطفل بعد الحمام مباشرة حيث ما يزال جلده مرطباً بماء الحمام ، ودلك الدهان مع بقايا الماء على الجلد حتى يتشربه الجلد تماماً .

٣- استخدم المركب المناسب لمرحلة المرض ، ففي حالات الأكزيما الحادة حيث يكون الجلد مجروحاً ورطباً تستخدم المركبات السائلة وفي الحالات المتوسطة حيث يكون الجلد ملتئماً حديثاً نستخدم الكريمات ، أما في الحالات المزمنة حيث يكون الجلد جافاً وخشناً نستخدم المراهم المحتوية على الفازلين . وفي الحالات شديدة السمك نضع المرهم ونغطيه بغطاء من النايلون أو البولي ايثيلين ونربطه ونتركه عدة ساعات لا ن ذلك يساعد على زيادة الفعالية من ؟ .

٤- استخدم الكورتيزون المائي للأطفال وكذلك للكبار على الوجه وثنايا الجلد كالإبطين وبين الفخذين لأن هذه المناطق سهلة الامتصاص كما أن الامتصاص من جلد الطفل أسهل بكثير من جلد البالغين .

٥- عندما نضطر إلى استخدام الدهانات بالغة القوة فإننا نتجنب الوجه والثنايا ، بل إننا نستخدمها مرة واحدة في الأسبوع ونستخدم في باقي أيام الأسبوع دهانات أقل شدة مع المرطبات .

٦- إذا شعرت أن الجسم لا يستجيب لتأثير الدهان ، توقف عن استخدام الكورتيزون عدة أيام ثم عاود الاستخدام فإن ذلك يؤدي إلى عودة الجسم للاستجابة للعلاج .

وختاماً فإن الكورتيزون دواء لا يمكن الاستغناء عنه ولكن يجب أن يكون تحت إشراف الطبيب وبالطريقة السليمة ونكمل تأثيره بالمرطبات ومضادات الحساسية الأخرى حتى نصل للنتيجة المرجوه ، والله الشافي .